رأيتُكِ اليومْ

محمد سعد زغلول سالم

الأحد ١٨ يوليو ١٩٧١

رأَيتُكِ اليومَ
فأَثَرْتِ فى قلبى كَوامِنَ شَجَنٍ
وبَعَثْتِ فى روحى بِحُزْنٍ عميقْ
سَرَى فى الفؤادِ كلَحْنِ الغروب
عندما تعزِفْهُ وَقْتَ المَغيب
أَشِعةُ الشمسِ الذاوِيَة !،.

وجَالَ بخاطرى لَمَّا لَمَحْتُ ضياءَكِ
كم كان أملى فى الحياةِ بهيجاً
وكيف كان الحبُّ يصبغُ ذكرياتى
بألوانٍ بديعة ... من السعادة ... والدِعَة ... والجمال ،.

رأيتُك اليوم ... فعَصَفَتْ بجوانحى آمالٌ وذكرى
سَرَتْ فى وشائجِ روحى ... كنسيم البكور
عندما ترشف منه الزهور ...
أنداءَ الصباح ... قبلَ الشروق ...
ولكنَّ أحزانَ الخريفِ لَمَّا تراءت لِعَيْنَّى
لم أستطع غيرَ إغْماضِها ...
كَىْ ما أرَى من حياتى ... إدْبارَ الربيع ،.

رأيتُك اليوم فكان لقاء
ولكنه كان بدءَ وداع
فقد طفَقَتْ آلامُ الحياة
فى قطف زهر شبابى الحزين
وتَداعَتْ فى فؤادى أستارُ الظلام
فَأضْفَتْ على أجواء الضياء
ظلالاً ... شاحبةً ... قاتمة !،.

رأيتُك اليوم ولكن بعد ماذا
فقد ماتَ فى قلبى نبضُ الأمل

وصارت أحلامُ حُبى سراباً
ولحناً طَلِّياً بدنيا الألم
تُرَدِّده أنَّاتُ قلبٍ كسير
يعيشُ الحياةَ بروح العدم !
يُدارِى شقاءَه ويَلْعَق جروحَه
وما مِنْ دواءٍ لِجُرْح الأمل
فأقدامُ الزمن حينَ تخطو حَثيثاً
لا تُسْمِعَ الروحَ غيرَ صوتِ الندم ،.

وداعاً ... وداعاً
لحُبٍ إلى عالم الذكرياتِ مَضَى
فهكذا شاءهُ أمرُ القَدَرْ
ستَحْيَيْن بين شِغاف الفؤاد
شعوراً حزيناً وطيراً غَرِدْ
يُواسينى كلَّ يومٍ غناؤه
بقلبٍ هدَّتهُ روحُ الألم
ما كنتُ أَمْلِك .. أمامَ القَدَرْ ؟.